

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 193 \$ سورة الأعلى جل جلاله \$.

2 ! 2 ! التسبيح في اللغة التنزيه وذكر الاسم هنا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد المسمى ويكون الاسم صلة كالأزائد ومعنى الكلام سبح ربك أي نزّهه عما لا يليق به وقد يتخرج ذلك على قول من قال إن الاسم هو المسمى والآخر أن يكون الاسم مقصودا بالذكر ويحتمل المعنى على هذا أربعة أوجه الأول تنزيه أسماء الله تعالى عن المعاني الباطلة كالتشبيه والتعطيل الثاني تنزيه أسماء الله عن أن يسمى بها صنم أو وثن الثالث تنزيه أسماء الله عن أن تدرك في حال الغفلة دون خشوع الرابع أن المراد قول سبحان الله ولما كان التسبيح باللسان لا بد فيه من ذكر الاسم أو وقع التسبيح على الاسم وهذا القول هو الصحيح ويؤيده ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأ هذه الآية قال سبحان ربي الأعلى وأنها لما نزلت قال اجعلوها في سجودكم فدل ذلك على أن المراد هو التسبيح باللسان مع موافقة القلب ولا بد في التسبيح باللسان من ذكر اسم الله تعالى فلذلك قال سبح اسم ربك الأعلى مع أن التسبيح في الحقيقة إنما هو الله تعالى لا لاسمه وإنما ذكر الاسم لأنه هو الذي يوصل به إلى التسبيح باللسان وعلى هذا يكون موافقا في المعنى لقوله ! 2 2 ! لأن معناه نزّه الله بذكر اسمه ويؤيد هذا ما روى عن ابن عباس أن معنى سبح صل باسم ربك أي صل واذكر في الصلاة اسم ربك والأعلى يحتمل أن يكون صفة للرب أو للاسم والأول أظهر ! 2 2 ! حذف مفعول خلق وسوى لقصد الاجمال الذي يفيد العموم والمراد خلق كل شئ فسواه أي أتقن خلقته وانظر ما ذكرنا في قوله فسواك فعدلك ! 2 2 ! قدر بالتشديد يحتمل أن يكون من القدر والقضاء أو من التقدير والموازنة بين الأشياء وقرئ بالتخفيف فيحتمل أن يكون من القدرة أو التقدير وحذف المفعول ليفيد العموم فإن كان من التقدير فالمعنى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به وقيل هدى ذكور الحيوان إلى وطء الإناث لبقاء النسل وقيل هدى المولود عند وضعه إلى مص الثدي وقيل هدى الناس للخير والشر والبهايم للمراتع وهذه الأقوال أمثلة والأول أعم وأرجح فإن هداية الإنسان وسائر الحيوانات إلى مصالحها باب واسع فيه عجائب وغرائب وقال الفراء المعنى هدى وأضل واكتفى بالواحدة لدلالاتها على الأخرى وهذا بعيد ! 2 2 ! المرعى هو النبات الذي ترعاه البهائم والغناء هو النبات اليابس المحتطم وأحوى معناه أسود وهو صفة لغناء والمعنى أن الله أخرج المرعى أخضر فجعله بعد خضرته غناء أسود لأن الغناء إذا قدم تعفن واسود وقيل إن أحوى حال من المرعى ومعناه الأخضر الذي يضرب إلى السواد وتقديره الذي أخرج المرعى أحوى فجعله غناء وفي هذا القول تكلف ! 2 2 ! هذا

خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وعده أن يقرئه القرآن فلا ينساه وفي ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام